الإمام الخميني قدس سره: عناصر الفرادة في شخصيّته وثورته

محمد حسن زراقط[1]

ملخص المقال

أشعل الإمام الخميني قدس سره جذوة الثورة الإسلاميّة في فترة كان الدين فيها في حالة صراع من أجل البقاء، وخاصّة في العالم الإسلاميّ، وهي واحدةٌ من ثورات ثلاث، كان لها الأثر الكبير في صياغة مستقبل البشريّة، وما زالت تتردد أصداؤها حتى يومنا هذا، وهذه الثورات - مضافا إلى الثورة الإسلاميّة - هي الثورة الفرنسيّة والثورة الروسيّة، تختلف الثورة الإسلاميّة عن تلك الثورتين بوجود عناصر فرادة ومتميّزة في شخصيّة الإمام الخميني قدس سره وثورته، تحاول هذه الدراسة أن تبيّن تلك العناصر، ويمكن تلخيصها كالتالي: (فرادة الريادة)، (فرادة الزمان والمكان)، (فرادة المصطلح) و (فرادة المنهج).

مفاتيح البحث: الثورة الإسلاميّة، عناصر الفرادة، الإمام الخميني قدس سره.

تمهيد

لقد قيل في الإمام الخميني قدس سره الكثير في تقييم دوره في هذا العصر الذي عايشناه وما زلنا نتفيأ ظلاله، فوسم هذا العصر بسمته، وطبع بصمته الخالدة في كثير من زواياه وأبعاده. وقيل: إنّ الثورة الإسلاميّة التي أشعل جذوتها الإمام واحدة من ثورات ثلاث، كان لها الأثر الكبير في صياغة مستقبل البشريّة، وما زالت تتردد أصداؤها حتى يومنا هذا، وهذه الثورات - مضافا إلى الثورة الإسلاميّة - هي الثورة الفرنسيّة والثورة الروسيّة.

ولا تخفى على أحدٍ أهميّة الثورتين الأخيرتين في تاريخ الإنسانيّة، ونحسب أنّ المقارنة بين هذه الثورات وأهميّتها، وبين ما كتب عنها على كثرته، لا يبيح لنا القول بكفايته؛ فإنّ الثورة الفرنسية

١. أستاذ في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة، بيروت. البريد الإلكتروني: (mozaraket@gmail.com).

التي اعتبرت قاعدة أسّست عليها الحداثة بنيانها، أو أكملت تشييده، وكذلك الثورة الثانية - أي الروسيّة - التي دارت رحاها في الفلك نفسه، أو فلك قريب منه، تستحقّان أن تُدرسا بشكل أعمق، ويتوقَّف عندهما مليّا للتأمُّل في هاتين التجربتين الإنسانيّتين لاستجلاء مكامن القوّة فيهما؛ حيث لا ينكر أحد ما كان لهما من آثار إيجابيّة على الاجتماع الإنساني، وأخرى سلبيّة قد تكون المدخل إلى النفق المظلم التي وصلت إليه الإنسانيّة المعاصرة، فانقلبت تفتش عن مخرج في الانقلاب على مفاهيم الحداثة وقيمها، والتأسيس لمرحلة ما بعد الحداثة.

ويبرز في مقابل هذا الطرح موقف يفترض أنّ الحداثة لم تستنفد إمكانيّاتها، ويدعو إلى العودة إلى الوراء للسماح للحداثة باستكمال تجربتها وتصحيح مكامن الخلل فيها، ولكن هيهات أن تعود عقارب ساعة التاريخ إلى الوراء، ويعاود تجريب ما جُرِّب.

في هذه المرحلة المأزومة من تاريخ البشريّة عموما، وتاريخ المجتمع الإسلاميّ خصوصا، وفي غفلة من قطبي الحداثة الغربيّة، أو نتيجة رهان على أنْ تأكل الثورة أبناءها، أو لأسباب ربّما لا يعلمها غير الله سبحانه، قدح الإمام الخميني قدس سره زناد الأمّة، ودعاها إلى القيام في مرحلة كان يبدو للمراقب المحايد عدم وجود أفق واضح للنجاح والوصول إلى الغايات، وبالنظر إلى ثورة الإمام الخميني قدس سره، من هذه الزاوية يمكن اعتبارها خيارا ثالثا في وجه البشريّة للخروج من مأزقها، وإذا كانت الثورتان الأخريّان قد كادتا تأخذان حقّهما من الدرس والنقاش، فإنّ الثورة الإسلاميّة ما زالت في أوّل عهدها بالدرس والبحث؛ نظرا لما فيها من عناصر فريدة لا توجد في غيرها من الثورات المشابهة في تاريخ الإنسانيّة.

فرادة ثورة الإمام الخميني قدس سره

في ثورة الإمام الخميني قدس سره عناصر فرادة، قد يمكن إيجازها واختصارها في أمور:

الأول: فرادة الريادة

لا يمكن القول إنّ الإمام الخميني قدس سره خرج من بيئة أجنبيّة عن العمل والنشاط السياسيّ، وذلك أنّ الحوزة العلميّة خاضت عبر تاريخها الكثير من وقائع المواجهة مع السلطة الحاكمة، في

أكثر من مكانٍ وجد للحوزة وأهلها موطئ قدمٍ، والأمثلةُ كثيرةٌ نكتفي بذكر نماذج منها.

ففي إيران تصدّى علماء الحوزة للعمل السياسيّ والتدخّل في إدارة أمور المجتمع منذ قرون، وكي لا نذهب في التاريخ بعيدا، يمكننا الإشارة إلى تجربة المحقّق الكركي وعصره حيث كان للحوزة وأهلها حضور واسع، عبّر عنه المحقق علميّا في أكثر من موضع من كتبه، كما في هذه العبارة:

«اتّفق أصحابنا على أنّ الفقيه العدل الإماميّ الجامع لشرائط الفتوى، المعبّر عنه المجتهد في الأحكام الشرعية، نائبٌ من قبل أئمة الهدى عليهم السلام في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل... فيجب التحاكم إليه، والانقياد إلى حكمه، وله أن يبيع مال الممتنع من أداء الحقّ إن احتيج إليه، ويلي أموال الغياب والأطفال والسفهاء والمفلسين، ويتصرّف على المحجور عليهم إلى آخر ما يثبت للحاكم المنصوب من قبل الإمام عليه السلام».[1]

كما عبّر عنه في مقام العمل؛ حيث استجاب لدعوة الشاه طهماسب الذي خاطبه في رسالته المشهورة قائلا:

«... إلى من اختصّ بمنزلة أئمة الهدى في هذا الزمان، ذي المنزلة العالية، خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيد المرسلين، وحارس دين أمير المؤمنين، قبلة الأتقياء المخلصين، قدوة العلماء الراسخين، حجّة الإسلام والمسلمين، هادي الخلق إلى الطريق المبين، قدوة أهل الزمان، مبين الحلال والحرام، نائب الإمام...».[2]

وإطلاق وصف نائب الإمام على المحقق الكركي، عبارةٌ لها دلالاتها الواضحة، ثمّ يتابع الشاه الصفوي قائلا:

«... وبهمّة عالية، ونيّة صادقة، نأمر جميع السادة العظام، والأشراف الفخام، والأمراء والوزراء، وجميع أركان الدولة الاقتداء بالمشار إليه، ويجعلوه إمامهم، ويطيعوه في جميع الأمور، وينقادوا له ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه، ويعزل كلّ من يعزله من المتصدين

١. المحقّق الكركي، رسائل المحقق الكركي، ج ١، ص ١٤٢.

٢. انظر: الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج ٣، ص ٤٤٨. وتجدر الإشارة إلى أننا اعتمدنا ترجمة فؤاد إبراهيم في كتابه الفقيه والدولة في الفكر السياسيّ الشيعيّ، ص ٦٧٩.

للأمور الشرعيّة في الدولة والجيش، وينصب كلّ من ينصبه، ولا يحتاج في العزل والنصب إلى وثيقة أخرى».[١]

إذا، نشأ الإمام الخميني قدس سره في هذه البيئة التي لم تكن غريبة عن النشاط السياسيّ والاجتماعيّ، وأكثر من ذلك من المعروف في حياة الإمام الخميني قدس سره أنّ أباه كان معارضا عنيدا لسلطة الاستبداد والإقطاع، وهذا التداخل بين الحوزة وبين العمل السياسيّ، سواء أكان تلاقيا أو تعارضا موجود في أماكن أخرى سكنها الإمامية بدءا من الدولة البويهيّة إلى يومنا هذا.

ولكنّ جميع التجارب التي تقدّمت، بل والتي عاصرت الإمام الخميني قدس سره لم يستطع أصحابها لظروف موضوعيّة، وأخرى ذاتيّة، لم يستطيعوا تحقيق الغايات والأهداف المرجوّة من حراكهم ونشاطهم الاجتماعيّ، أو توقّفت مسيرتهم بالقتل أو بغيره في منتصف الطريق، والامتياز الذي يحظى به الإمام الخميني قدس سره هو قدرته على الاستمرار والوصول إلى الهدف الذي وضعه نصب عينيه، وهو إزاحة الشاه وإقامة دولة إسلاميّة.

وليس هذا فحسب، بل إنّ التجارب السياسيّة السابقة التي خاضها بعض علماء الشيعة، لم تكن تجارب جذرية، وإنّما كانت بشكل أو بآخر محاولات إصلاحية أو تشريفيّة، فمثلا إذا أخذنا المحقّق الكركي نموذجا، نجد على الرغم من كلّ ألقاب التجليل والتبجيل التي يطلقها الشاه الصفوي عليه ودعواه أنّه يحكم باسمه وبالنيابة عنه، وأنّه هو نائب الإمام، لكن مع ذلك كلّه يؤكّد الواقع أنّ السلطة كانت بيد الشاه نفسه، وسلطة المحقّق الكركي كانت محدودة وتابعة لحدود الإذن السلطاني، وعلى هذه التجربة تُقاس سائر التجارب التي وثّقها التاريخ.

ومن هنا كانت تجربة الإمام الخميني قدس سره هي التجربة الأولى التي استطاعت تحقيق الأهداف بطريقةٍ جذريّةٍ، وحوّلت النظريّة الفقهيّة إلى واقعٍ عمليٍّ، ومن هنا انقسم الباحثون في تاريخ الفكر السياسيّ الشيعيّ المعاصر إلى من يعتقد بأنّ طروحات الإمام الخميني قدس سره وأفكاره تأتي في سياق متصل بحلقات سابقة،[٢] وفي المقابل ثمّة من يرى أنّ التجارب السابقة لم تكن سوى إرهاصات

١. المصدر نفسه.

٢. انظر: أحمدعلي، ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، ص ١٣٩ و١٤٠.

نظريّة، ومن حوّل هذه الإرهاصات إلى نظريّة مترابطة، يمكن تطبيقها في الاجتماع الإنسانيّ المعاصر هو الإمام الخميني قدس سره.[١]

الثاني: فرادة الزمان والمكان

المرحلة التي انفجرت فيها الثورة الإسلاميّة في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سره، هي مرحلة خاصّة، ولا يكاد المراقب لها يتوقّع أن تصل إلى النتيجة التي وصلت إليها، وذلك أنّ العالم كلّه كان يعيش حالة استقطاب حادّ بين قوتين عظميين، هما: الولايات المتحدة والاتّحاد السوفياتيّ. والمكان الذي وقعت فيه الثورة هو الجغرافيا الإيرانيّة، وهي منطقة استراتيجيّة في العالم الإسلاميّ مضافا إلى موقع إيران الخاص وما تملكه من نفط وثروات، كانت موضعا لتنافس عدد من الدول الغربيّة، وكونها في ذلك الوقت نقطة من النقاط الجغرافيّة القريبة جدّا إلى الاتّحاد السوفياتيّ، وكذلك موقع إيران بالنسبة إلى الدول العربيّة على ضفاف الخليج الفارسيّ، ومن المعلوم أنّ الخليج يمثّل - وخاصة في ذلك الوقت الخزّان النفطيّ - الأهم للعالم وللغرب خاصّة، وللولايات المتحدة على وجه التحديد.

إذا، على مستوى الظروف والبيئة الحاضنة للثورة، لم تكن الأمور مساعدة، بل يمكن القول إنّها كانت معاكسة، ومن هنا يبرّر "ميشال فوكو" وجوده في طهران إبّان الثورة، مع العلم أنّه لم يكن مراسلا صحافيّا، ومع ذلك اشتغل بتغطية أخبار إيران لصحيفة (Corriere della Sera) الإيطاليّة، يبرّر وجوده في طهران في تلك الظروف الحادّة والعصيبة، بقوله: «يجب أن نكون حيث تولد الأفكار».

السياق الطبيعيّ للحداثة والموقف من الدين

كان الدين في تلك الفترة في حالة صراع من أجل البقاء، وخاصّة في العالم الإسلاميّ؛ حيث كانت التيّارات اللّادينيّة هي السائدة والأكثر انتشارا في المجتمعات الإسلاميّة، وعلى الرغم من ظهور عدد من الحركات والأصوات التي حاولت استعادة الدين إلى الحياة الفرديّة أوّلا، والاجتماعية

١. انظر: الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، نظريّة ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد، ص ٤٠.

ثانيا، ولكنّ هذه المحاولات لم تكن تضع في حساباتها فكرة استعادة الدين للسلطة السياسيّة وتأسيس دولة مبنية على فكر دينيّ. ومن هنا نجد - أيضا - إذا عدنا إلى فوكو الذي كان قريبا من بعض قيادات الثورة الإسلاميّة والتقى بعدد منهم، نجده لا ينسب هذه الثورة ووقائعها إلى الدين؛ لأنّ العقل الغربيّ في تلك الفترة لم يكن عقلا يتوقّع من الدين إحداث مثل هذه التأثيرات في الحياة الإنسانيّة، بل ينسب ذلك إلى ما يسميه بالروحانيّة (spirituality):

«إنّها الروحانيّة التي تعني أن نكون غير ما نحن عليه، والأكيد أنّ الأديان هي وعاء لهذه الأنواع من الروحانيّة ولممارساتها وحدودها... إنّ الانتفاضات الكبرى، السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، لم يكن لها أن تحجز مكانا في التاريخ إلا عبر الحركة الروحانيّة... ولكن في الحالة الإيرانيّة، كانت الروحانيّة، وليس الدين هي ما لعب هذا الدور».[١]

وربّما تحتاج قضيّة التعارض بين الدين والحداثة إلى مزيد من التوضيح؛ وذلك أنّ الحداثة تقوم على مجموعة من المبادئ التي يفترض أنّها تتنافى مع الدين، ومن أهم نقاط التصادم هذه أنّ الحداثة في جوهرها عقلانيّة، وتقوم الحداثة عند عددٍ كبيرٍ من ممثّليها على رفض المعتقدات الدينيّة، وقد عبّروا عن ذلك في أدبهم وفلسفتهم.[٢] وهي عند واحد من المفكرين البارزين في العالم العربيّ:

«ثورة اقتصاديّة، إحياء التّراث القديم في الفلسفة والقانون، ثورة علميّة مبنيّة على الملاحظة والتّجربة، إصلاح دينيّ موجّه ضدّ الكنيسة واحتكارها التّأويل للمقدّس، ثورة فكريّة تعتمد أساسا على العقل، ثورة سياسيّة موجّهة ضدّ الفيوداليّة والكنيسة».[٣]

---

١. هيفاء زعيتر، «مقابلة لم تنشر سابقا... لماذا تحمّس فوكو للثورة الإيرانيّة»، مقالة منشورة على موقع رصيف: https://raseef22.com، تاريخ الدخول إلى الموقع: ٨-٥-٢٠٢٠.

وانظر أيضا، موقع جريدة الأخبار، محمد ناصر الدين، «حين شارك فوكو في تصدير الثورة الإيرانية»، https://al-akhbar.com/Kalimat/245889، تاريخ الدخول إلى الموقع ٨-٥-٢٠٢٠.

2. See: Pericles Lewis, Modernism, Nationalism, and the Novel (Cambridge University Press, 2000). pp. 38–39.

٣. سعيد عبيدي، «مقاربة عبد الله العروي لمفهوم الحداثة»، مقالة منشورة على موقع مؤمنون بلا حدود. انظر الرابط الآتي: www.mominoun.com/articles، تاريخ الدخول إلى الموقع: ٩-٥-٢٠٢٠.

الموقف من الدين عند بناة الحداثة

إذا كان لكلّ مدرسة أو تيّار فكريّ أعلامه الذين يعبّرون عنه، فإنّ الحداثة - أيضا - لها أعلام وبناة، وضعوا المداميك الأولى، وشيّد من أتى بعدهم أبنيتهم الفكريّة وفق تلك القواعد، وفي هذا الموضع من مقالتنا هذه نشير إلى مقولات أساسيّة تبيّن موقف مؤسسي الحداثة من الدين:

١- **أوغيست كونت**: لا شيء أدلّ على موقف الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي من الدين من نظريّته المعروفة التي حدّد فيها مراحل المعرفة؛ حيث اعتبر أنّ المعرفة البشـريّة مرّت بمراحل ثلاث، هي: المرحلة الدينيّة، والمرحلة الميتافيزيقيّة، والمرحلة العلميّة. وهو يرى أنّ الإنسان كان يميل إلى التفسير الدينيّ بسبب جهله بالأسباب الطبيعيّة التي تؤدّي إلى الظواهر التي يطرح الإنسان أسئلته حولها، وكلّما ارتقى الإنسان خطوة في سلم المعرفة، استغنى عن الأجوبة الدينيّة. وهو يعتقد أنّ البشريّة وصلت في نهاية رحلتها إلى المرحلة الوضعيّة، أي سيادة العلم والتفكير العلمي، ومن ثمّ لم يعد للدين موطئ قدمٍ في جغرافيا الفكر البشريّ.[1]

٢- **كارل ماركس**: ويعدّ كارل ماركس علما آخر من أعلام الحداثة، على الأقل في مجال التنظير الاقتصاديّ والاجتماعيّ، ومقولاته وموقفه من الدين أشهر من أن تحتاج إلى التعريف بها، ومن أشهر مأثوراته المعبّرة عن موقفه الجذري من الدين:

«إنّ أساس النقد غير الدينيّ، هو أنّ الإنسان يصنع الدين، وليس الدين هو الذي يصنع الإنسان، يقينا أنّ الدين هو وعي الذات والشعور بالذات لدى الإنسان الذي لم يجد بعد ذاته، أو الذي فقدها، لكن الإنسان ليس كائنا مجرّدا جاثما في مكان ما خارج العالم، الإنسان هو عالم الإنسان، الدولة، المجتمع. وهذه الدولة وهذا المجتمع ينتجان الدين... الدين هو النظريّة العامّة لهذا العالم... إن التعاسة الدينيّة هي في شطر منها، تعبير عن التعاسة الواقعية، وهي من جهة أخرى احتجاج على التعاسة الواقعيّة. الدين زفرة الإنسان المسحوق، روح عالم لا قلب له، كما أنّه روح الظروف الاجتماعيّة التي طرد منها الروح، أنّه أفيون الشعب، إنّ إلغاء الدين، من حيث هو سعادة وهمية للشعب، هو ما يتطلبه صنع سعادته الفعلية. إنّ تطلّب تخلّي الشعب عن الوهم حول وضعه هو

1. Auguste Comte, the Positive Philosophy, freely translated by Harriet Martineau, New York, Calvin Blanchard, 1858, P. 26-28.

تطلّب التخلّي عن وضع بحاجة إلى وهم، فنقد الدين هو بداية نقد وادي الدموع الذي يؤلف الدين هالته العليا».[1]

ولسنا في هذه المقالة بصدد محاكمة هذه الأقوال والنظريّات، وهدفنا من الاستشهاد بها بيان موقف بعض الحداثويين من الدين، وما يزيد الأمر تعقيدا على الناشط السياسيّ في البيئة الإسلاميّة، أنّ هذه الأفكار لم تكن مطروحة في الفكر الغربيّ فحسب، بل كانت أصداؤها تتردّد في العالم الإسلاميّ كلّه، حتى وصلت إلى بعض حصون الإسلام الفكريّة، ونبتت لها نوابت على ضفاف الحوزة العلميّة بأشكال مختلفة، وتكفي الإشارة في هذا المجال إلى أحد أبرز المفكّرين الذي تبنّوا الفكر الماركسيّ في العالم العربيّ، وهو المفكر حسين مروة الذي درس في حوزة النجف الأشرف لسنوات، قبل أن يتحوّل إلى الشيوعيّة.[2]

ولم تكن البيئة الفكريّة في إيران بعيدة عن مثل هذه التيّارات بغضّ النظر عن حجم انتشارها، إلا أنّه كان لها حضورٌ قويٌّ وفاعلٌ في الساحة الفكريّة، ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى عدد من المفكّرين الذين عبّروا عن مواقف مضادّة للدين في الساحة الفكريّة الإيرانيّة أبرزهم: ميرزا فتحعلي خان، وميرزا آقا خان كرماني، وأمير حسين آريانپور الذي يقول في كلمة تكشف عن رؤيته إلى الدين ومستقبله في المجتمع الحداثوي:

«المتعلّمون هم أقلّ اهتماما وعناية بالدين من سائر الناس، وإنّ عدد المتديّنين في المدن، وخاصّة الكبرى منها يميل إلى التناقص والاضمحلال».[3]

ويقدّم المهندس مهدي بازرگان خلاصة معبّرة تكشف عن الرؤية الحاكمة على دعاة الحداثة في المجتمعات الإسلاميّة عموما، والمجتمع الفكريّ الإيرانيّ على وجه الخصوص، فيقول:

1. Marx, K. 1976. Introduction to A Contribution to the Critique of Hegel's Philosophy of Right. Collected Works, v. 3. New York.
(https://www.marxists.org/archive/marx/works/1843/critique-hpr/intro.htm) retrieved: 9-5-2020.

٢. انظر ترجمته في موقع معرفة، على الرابط الآتي:

https://www.marefa.org/حسين_مروة

٣. آريانبور، زمينه جامعه شناسى، تهران، كستره، ١٣٨٠ هـ ش، ص ٤٣٤.

«في العقود التي أريد لإيران فيها أن تلبس ثوب الغرب والحضارة الأروبيّة، التوصية الأولى التي يتبنّاها عددٌ من قادة الفكر والرأي هي الإعلان عن أنّ الإيمان بالله هو أحد موانع التقدّم، وهم يعتقدون أنّ الأوروبيّين توصّلوا بعد معاناة فكريّة إلى التنافي والتضادّ بين الحضارة وبين الدين، وبالتالي فحيث تشرق شمس العلم وتنير يخفت حضور الدين والتعاليم الدينيّة، وذلك أنّ الدين ورجاله أشبه بالأشباح التي لا تظهر ولا يراها الإنسان إلا في الظلام».[1]

في مثل هذه البيئة الفكريّة والثقافيّة أطلق الإمام الخميني قدس سره ثورة تنطلق من الإسلام وتعاليمه، عمادها النظريّ وركنها الركين نظريّة ولاية الفقيه، مع ما لها من امتداد في بيئة مختلفة تماما عن البيئة الحداثويّة، وقد مثّلت هذه التجربة الفريدة تحدّيا للنظريّات التي كانت تتوقّع أفول الدين، بل كانت تتحدّث عن أفوله، وكأنّه أمرٌ واقعٌ مفروغٌ منه، كما يُفهم من بعض الأقوال التي اقتبسناها أعلاه.

وفي مقابل جواهر لعل نهرو الذي يُنقل عنه قوله:

«العلم وحده هو الذي يستطيع حلّ جميع المشكلات من الجوع والفقر، والجهل والأميّة، والخرافات والتقاليد البالية، والمصادر الغزيرة التي تذهب إلى النفايات، ومشكلة البلد الغنيّ الذي يسكنه شعبٌ جائعٌ... من الذي يستطيع تجاهل العلم في هذا العصر؟ إنّنا نحتاج إليه في كلّ دورة من دورات تاريخنا... إنّ المستقبل هو للعلوم ولأولئك الذين ينشئون علاقة صداقة بينهم وبين العلوم».[2]

أتى الإمام الخميني قدس سره ليعلن أنّ الدين هو الحلّ، وليس العلم ابن الحداثة وربيبها الأثير.

الثالث: فرادة المصطلح

من وجوه الفرادة في نهضة الإمام الخميني قدس سره، أنّه عاد إلى القاموس الإسلاميّ ليستخرج منه

---

١. بازرگان، شصت سال خدمت ومقاومت: خاطرات بازرگان در گفت وگو با سرهنك غلامرضا نجاتي، ج ١، ص ٢١٨.

2. Jawaharlal Nehru, Proceedings of the National Institute of Science of India 27 (1960), p. 564.
نقلا عن:
Tom Sorell, Scientism: Philosophy and Infatuation with science, Routledge, London and New York, 1991, P 2.

المصطلحات والمفاهيم السياسيّة والاجتماعيّة التي تستخدم كأدوات في الخطاب السياسيّ، فالخطاب السياسيّ الاجتماعيّ الذي كان سائدا في تلك الفترة، كان يعتمد مجموعة من المفاهيم والمصطلحات كأركان لأيّ خطاب سياسيّ، ولا شكّ في أنّ هذه المفاهيم المركزيّة كانت تتنوّع وتختلف، ولكنّها على الرغم من تنوّعها، فإنّها كانت تدور في فلك المذاهب والاتّجاهات التي كانت سائدة، ويمكن الإشارة باختصار شديد إلى الأطر المرجعيّة التي كانت سائدة إبّان النهضة الإسلاميّة على يد الإمام الخميني قدّسّرهُ.

١- التيارات الغربيّة

وصل الغرب في تلك الفترة إلى مرحلة أصابت الكثير من العقول الإسلاميّة بالدهشة، فكان كثير من الناشطين الاجتماعيين في البلاد الإسلاميّة، بحسن نية أو سوئها، يجدون أنفسهم مضطرّين إلى استخدام بعض المفاهيم الغربية، ففي هذه الفترة ارتفعت أصوات المصلحين المسلمين تطالب بتقليد الغرب بمستويات مختلفة، وتجلّت هذه الدعوات في كتابات عبّر فيها أصحابها عن هذا الميل إلى الغرب، وأشهر ممثّلي هذا الاتّجاه في العالم العربيّ رفاعة الطهطاوي الذي قدّم أطروحته في كتابه الشهير: "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، وعبد الرحمان الكواكبي، في كتابه: "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"[١] فضلا عن آخرين لحقوا هذين العلمين، وتمثّل بعضهم الغرب، بل تقمّص شخصيّته، وربّما يمكننا وضع قاسم أمين في دعواته إلى تحرير المرأة في هذه الخانة، وفي هذا الإطار نشط عددٌ من السياسيين المسلمين في أقطار عدّة من العالم الإسلاميّ؛ حيث خلت كثير من الدعوات السياسيّة والاجتماعيّة من المفردات المستوحاة من التقاليد الدينيّة، وجميع الأحزاب والحركات السياسيّة والاجتماعيّة ذات الطابع القوميّ، يمكن تصنيفها بشكلٍ أو بآخر في هذا الإطار.

١. لست أقصد من هذه الإشارة إلى هذين العلمين التقويم السلبيّ لأفكارهما أو اتّهامهما بالتغرّب، أو ما يُعرف في الأدبيات الإيرانية بـ(غرب زدگی)، بل أقصد أنّ قاموسهما الإصلاحيّ شديد التأثّر بالغرب ومدارسه الفكريّة. وتجدر الإشارة أيضا إلى الالتفات إلى الفارق الزمنيّ بين هذين العلمين، وبين نهضة الإمام الخميني قدّسّرهُ، فالطهطاوي ولد عام ١٨٠١ م. وتوفّي في ١٨٧٣ م، والكواكبي ولد عام ١٨٥٥ م. وتوفّي في ١٩٠٢ م؛ ولكن نمط خطابهما بقي سائدا إلى فترة متأخّرة، وربّما إلى عصرنا هذا عند بعض التيّارات الفكريّة.

٢- التيّارات الشرقيّة

استطاع الخطاب الاشتراكيّ بتعدد أطيافه اجتذاب عددٍ من المفكرين المسلمين، فضلا عن عامّة الناس، ومن هنا انعكست مفاهيم الاشتراكيّة والشيوعيّة في خطاب عدد من المفكرين، بل حاول بعضهم تظهير الإسلام بصورة اشتراكيّة، وتحوّلت بعض الشخصيّات الإسلاميّة - كأبي ذر الصحابي المعروف - إلى شخصيّة اشتراكيّة.[١]

في ظلّ هذا الواقع الذي كان يعاني ندرة المصطلح الإسلاميّ، نجد أنّ خطاب الإمام الخميني قدس سره السياسيّ عمد إلى مجموعة من المفاهيم الواردة في النصوص الدينيّة وفي القرآن الكريم على وجه التحديد، وحوّلها إلى مفاهيم سياسيّة وأركان في خطابه السياسيّ، ومن أهمّ هذه المفاهيم:

أ. الاستضعاف: ورد مفهوم الاستضعاف في عدد من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾.[٢] وهذا المفهوم من المفاهيم المركزيّة في خطاب الإمام الخميني قدس سره، وعلى ضوئه حلا لبعض محبّي الإمام إطلاق لقب إمام المستضعفين عليه، والملفت في هذا المفهوم عند الإمام، أنّه لا يحصره في المسلمين وحدهم، بل تجده يستخدم هذا المصطلح بطريقة تسمح بشموله لغير المسلمين أيضا:

«المهم هو أنّ هذه الثورة الإسلاميّة قامت على أكتاف الشعب، وعلى الشعب أن يوصلها إلى غاياتها القصوى، فالشعب هو الذي أخرج الشاه، والشعب هو الذي أسقط النظام، وهو الذي أقام النظام الإسلاميّ لمصلحة المستضعفين...»[٣]

ب- الاستكبار: وهذا المفهوم هو المعنى المقابل لسابقه، فالمعركة بحسب الإمام الخميني قدس سره هي معركة بين الاستكبار والاستضعاف، والهدف هو قلب المعادلة لمصلحة المستضعفين، وهذا المفهوم السياسيّ في خطاب الإمام له جذور قرآنيّة في آيات عدّة، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ

١. أشير إلى واحد من أشهر الكتب التي قدّمت هذا الصحابي بصورة ثائر اشتراكي ضدّ الرأسمالية. انظر: أبوذر الغفاري: الاشتراكي الزاهد.

٢. سورة القصص: ٥.

٣. إمام خمينى قدس سره، صحيفه نور، ج ١٩، ص ٥٤.

اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾.[١]

ت- الشيطان الأكبر: في حدود اطّلاعي أنّ أوّل من أطلق هذا اللقب على الولايات المتحدة الأمريكيّة، هو الإمام الخميني، والبعد الدينيّ الأخلاقيّ في هذا التوصيف، واضحٌ لا يحتاج إلى تحليل.

هذا من ناحية الابتكار وتسييس المصطلحات الدينيّة، ولكنّ الإمام الخميني قدس سره في الوقت نفسه لم يقطع مع المصطلحات السياسيّة التي كانت متداولة وما زالت في الخطاب السياسيّ إذا كان يمكن تبريرها، أو الدفاع عنها من الناحية الدينيّة، مثل: الشعب، الاستبداد، الحريّة، الاستقلال، الجمهوريّة... ولكنّه في الوقت نفسه يؤكّد على الإطار الدينيّ لهذه المفاهيم، ويلفت إلى مراده منها، كي لا يُساء فهمها، ومن هنا نجده مثلا يقول:

«الدولة الإسلاميّة دولةٌ وطنيةٌ، دولةٌ تستند إلى القانون الإلهيّ ورأي الأمة...».[٢]

ويقول في مناسبة أخرى:

«دولة الجمهوريّة الإسلاميّة التي هي محلّ نظرنا هي الدولة التي تسير وفق منهج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وتستلهم من أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام، وتعتمد على آراء عامّة الشعب، وقضايا الدولة ينبغي مراجعة الشعب فيها ليقول كلمته...»[٣]

ولست بصدد تحليل الخطاب السياسيّ للإمام الخميني قدس سره، فذلك له محلٌّ آخر وتعقيدات بحثيّة مفصّلة، وقد أخضع خطاب الإمام الخميني قدس سره لهذا النوع من التحليل وفق ضوابط محدّدة تعرّض بعضها للنقد العلميّ.[٤] وليس الهدف من هذه الإشارة سوى التوقّف عند بعض الابتكارات الاصطلاحيّة والمفاهيميّة في الخطاب السياسيّ للإمام، لاكتشاف وجه من وجوه الفرادة في مشروعه الفكريّ.

---

١. سورة سبأ: ٣٢.

٢. إمام خميني قدس سره، صحيفه نور، طهران، ج ٥، ص ٢١٤.

٣. المصد نفسه، ج ٤، ص ٣٣٤.

٤. للمزيد حول الأمر، انظر: أبو الفضل مروى، (تحليل گفتمان امام خمينى: با تأكيد بر مدل نورمن فركلاف)، مجلة حضور، العدد ٨٨، ص ٧١.

الرابع: فرادة المنهج

ومن وجوه فرادة الإمام الخميني قدس سره فرادة المنهج الذي اعتمده في حركته بدءا من بدايات الثورة إلى أن وصلت إلى خواتيمها، وسوف أكتفي ببعض وجوه الفرادة التي تبيّن هذه السمة من سمات هذه النهضة، ومن أهم الوجوه التي تثير انتباه المراقب ما يأتي:

١- تقديم العمل على النظر

يتورّط عددٌ من الناشطين الاجتماعيين في التنظير المفرط والغرق في تفاصيل البناء النظريّ للفكرة التي يهدفون إلى تحقيقها في المجتمع، الأمر الذي يعطّلهم عن الهدف الذي كانوا يريدون الوصول إليه، ويبقيهم أسرى للنظريّات التي وضعوها، ومن ذلك - مثلا - أنّ بعض الأحزاب الإسلاميّة تبنّت نظريّة المرحلية في الحراك السياسيّ، ولكنّها لم تكن مرنة في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، وهذه واحدة من نقاط الاختلاف بين حزب الدعوة وبين أحد أبرز مؤسسيه السيّد محمد باقر الصدر قدس سره؛ حيث يبدو أنّه كان مختلفا مع قيادة الحزب التي صارت أسيرة النظريّة المرحلية وعلّقت في المرحلة الأولى، وهي مرحلة التثقيف السياسيّ، وكأنّها قرّرت تأبيدها.[١]

بينما نجد أنّ النصوص النظريّة التي أنجزها الإمام الخميني قدس سره مختصرة من جهة ومرنة من جهة أخرى، وقد كنت أظن لفترة أنّ هذا الأمر نقطة ضعف في تجربة الإمام الخميني قدس سره إلى أن عثرت على نصٍّ له يعبّر فيه بوضوح عن أنّ هذا الأمر خيارٌ منهجيٌّ اعتمده، يقضي هذا المنهج بتجنّب الإفراط في التنظير للمرحلة اللاحقة للثورة، ويحدّد الهدف الأساس وهو إزاحة الشاه وترك الأمور للناس كي تختار الطريقة التي تراها مناسبة.

ومن هنا نجد أنّ كتاباته وكلماته حول مرحلة ما بعد الثورة تتسم بشيء من الغموض البنّاء، ففي مرّة ينفي نيّته إقامة دولة الفقيه، ويقول:

«نحن لا نطالب بدولة الفقيه، وإنّما نطالب بأن تدار الدولة وأمور الناس وفق شريعة الله

١. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلاميّة: حقائق ووثائق، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة، دمشق، بلا تاريخ، ص ١٥٦-١٦٠.

وقوانينه، لما فيه مصلحة الناس والوطن، وهذا الأمر لا يتحقق دون رقابة الفقهاء، وقد أقرّ دستور المشروطة هذا الحقّ للفقهاء، ولا يتعارض هذا مع مصلحة الوطن ولا السلطة بأيّ شكلٍ من الأشكال».[1]

وفي أحيان أخرى يشعر المراقب أنّ الإمام الخميني قدس سره هو صاحب الدولة، وهو مرجعية تعيينها.[2]

٢- الاعتماد على الشعب في مقابل الأحزاب

ومن وجوه الفرادة في منهج الإمام الخميني قدس سره في نهضته المباركة، أنّ النموذج الذي كان سائدا في عصره هو نموذج التغيير عبر الأحزاب، وقد عرف المسلمون تنظيمات حزبيّة في فترة مبكرة من القرن العشرين، ولكنّها جميعا فشلت في تحقيق أهدافها على الرغم من انتشارها الواسع على مساحة العالم الإسلاميّ، سواء في الجغرافيا السنيّة أم الشيعيّة، ففي أوساط أهل السنّة تأسست جماعة الإخوان المسلمين على يد حسن البنّا، وانتشرت فروعها في عدد كبير من بلدان العالم الإسلاميّ، وكذلك تأسس في الفترة نفسها تقريبا حزب التحرير الإسلاميّ على يد تقيّ الدين النبهاني، وهذان الحزبان من أوسع الأحزاب الإسلاميّة السنية انتشارا وتأييدا في البيئة الإسلاميّة السنيّة، والوصول إلى السلطة من الأهداف التي كان هذان الحزبان يسعيان إليها، ولكنّ أيّا منهما لم يحقّق ما كان يصبو إليه إلا لمدة قصيرة لا تتجاوز السنة بالنسبة للإخوان المسلمين وسرعان ما انهارت التجربة لأسباب شتّى داخليّة وخارجيّة لسنا الآن بصدد البحث فيها، والأمر نفسه يصدق على حزب التحرير الذي كان وما زال يسعى لإعادة بناء الخلافة الإسلاميّة، ولكن لم يستطع لا تحقيق ذلك الهدف، ولا حتى الاقتراب منه، وعلى المقلب الآخر خاض الشيعة تجربة تأسيس أحزاب أشهرها حزب الدعوة الإسلاميّة الذي تأسس في العراق، وقد استطاع الحزب التوسّع خارج حدود الجغرافيا العراقيّة، ونشط في بعض البلدان بأسماء وواجهات مختلفة، كما في الحالة اللبنانيّة، ولكنّ أحداثا وتطوّرات

١. الإمام الخميني، كشف الأسرار، ص ٢٢٢.

٢. إشارة إلى المقولة المعروفة التي يعبّر فيها الإمام الخميني قدس سره عن استيائه من الحكومة المؤقتة، ويقول: «أنا أصفع هذه الحكومة على وجهها، أنا أعيّن حكومة جديدة».

عديدة أدّت إلى ضعف الحزب وانكفائه إلى حدود العراق، وانقسامه على نفسه في العراق أيضا.

بينما في تجربة الإمام الخميني قدس سره لا نرى للحزب أيّ دور على الرغم من وجود تشكيلات متعددة تنظّم العمل الثوريّ الجماهيريّ والكتب التي تؤرّخ لحركة الثورة تشير بوضوح إلى بعض هذه التشكيلات، إلا أنّ العمل لم يكن عملا حزبيّا في أي مرحلة من مراحل الحراك الثوريّ، ولم تُعتمد آلية العمل الحزبيّ إلا بعد انتصار الثورة ببضع سنوات، بتأسيس الحزب الجمهوري الإسلاميّ، وما لبث هذا الحزب أن أعلن عن حلّ نفسه بناء على طلب من الإمام الخميني قدس سره الذي فضّل العمل من خلال الأمة دون تأطيرها بإطار حزبيّ.

ولا تخفى على المراقب أهميّة الحزب وقدرته على تأطير العمل السياسيّ والاجتماعيّ، وبالتالي صعوبة العمل المفتوح دون قنوات حزبيّة، إلا أنّ الكاريزما التي كان يتمتع بها الإمام عوّضت عن الحزبيّة، وجعلت العمل مع الأمة ككلّ أمرا متاحا.

ومهما يكن من أمرٍ، فإنّ هذه سمة من سمات فرادة هذه النهضة، وهي جزء من خيار منهجيّ يعبّر عنه الإمام الخميني قدس سره في مناسبات عدّة من خلال خطابه الموجّه إلى الأمّة بجميع شرائحها وتشكّلاتها المختلفة، ومن ذلك قوله:

«**الفرق بين الثورة الإسلاميّة وغير الإسلاميّة يكمن في أنّ الخلفية الإسلاميّة للثورة، تجعل جماهير الشعب تنجذب إليها وتؤيّدها، وعندما تؤيد جماهير الشعب مشروعا يسير إلى الأمام بسرعة، وتقل احتمالات الفساد فيه**».[1]

ويومئ هذا النصّ إلى خشية الإمام قدس سره من تحوّل الحزب إلى وسيط غير صالح بين الأمة وبين قيادتها.

٣- الصدق والشفافية

واحدة من السمات الأساسيّة التي تجعل من ثورة الإمام الخمينيّ حركة فريدة في هذا العصر صدق قائدها وشفافيّته، وقد تبدو هذه السمة سمة طبيعيّة لا تستحقّ الذكر أو الإشارة، فلا يتوقّع

١. إمام خمينى قدس سره، صحيفه نور، ج ١٠، ص ٢٠.

من نهضة تتّسم بسمة الإسلاميّة أن تكون غير ذلك، ولكنّ المراد من هذه السمة اعتمادها منهجا، وعدم اعتماد غيرها وسيلة لتحقيق الأهداف مهما كانت المصالح المترتّبة على المبالغة مهمّة وأساسيّة، والشواهد في هذا المجال كثيرةٌ يحلو لي أن أذكر قضيّة سمعتها بالمشافهة من أحد أساتذتي، وذلك أنّ الإمام الخميني قدس سره أصدر بيانا يدين فيه مجزرة ارتكبها الشاه في حقّ الثوار في طهران أو غيرها من المدن الإيرانية أثناء قمعه بعض التظاهرات، فصدر البيان وترجم باللغة العربيّة، وعرض على الإمام قبل توزيعه، فتوقّف عند عدد الشهداء الذين سقطوا في هذه المجزرة، فالبيان بنسخته العربيّة يتحدّث عن شهداء بالمئات، فرفض الإمام نشره بهذه الطريقة؛ لأنّ الضحايا كانوا بالعشرات لا بالمئات وأصرّ بعض الأشخاص على كلمة مئات باعتبارها مبالغة تترك وقعا أكبر على المخاطب، وتظهر وحشية الشاه، ولم يفلح هؤلاء بإقناع الإمام الذي أصرّ على ذكر عشرات الضحايا بدل المئات.

٤- العمل بالتكليف

من القواعد المنهجيّة التي اعتمدها الإمام الخميني قدس سره في نهضته إرساؤه لثقافة العمل بالتكليف، أو فلنقل بدقّة إعادة إحياء هذه المفردة الثقافيّة، وإعادة إدراجها في منهج العمل السياسيّ والاجتماعيّ، فهذه المفردة ليست من مبتكرات الإمام الخميني قدس سره، وإنّما كانت قاعدة من قواعد العمل التي اعتمدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولها تطبيقات متعددة في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته. وقد عبّر الإمام الخميني قدس سره عن هذا المبدأ قولا وعملا، أمّا في مقام العمل، فإنّ كثيرا من الإقدامات التي أقدم عليها قد تبدو غير محسوبة النتائج، بدءا من أصل الثورة التي كانت تجربة فيها الكثير من عناصر المخاطرة بالنظر إلى الأوضاع والظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وقد أشرنا إلى بعضها مطلع هذه المقالة إلى غير ذلك من قرارات خطيرة اتّخذها ومواقف أصدرها، وأمّا قولا، فالشواهد من أقواله كثيرةٌ، منها قوله الواضح هذا:

«نحن مكلّفون، كلّفنا الله تعالى بمعارضة المعارضين للإسلام والأمة الإسلاميّة، سواء تقدّمنا إلى الأمام، أم لم نتقدّم، فإذا تقدّمنا نحمد الله على ذلك؛ حيث نكون قد أدّينا تكليفنا وتقدّمنا، وإذا متنا، فإنّنا نكون قد أدّينا تكليفنا، وممّا نخاف؟ نحن أمّة لا تنهزم، نحن أمّة لا تعرف الهزيمة؛

لأنّها لا تخرج عن أحد حالين: إمّا التقدّم إلى الأمام والنصر، وإمّا أن نراوح مكاننا، ولكن نحفظ ماء وجوهنا أمام الله، ففي الدنيا قد يُهزم أولياء الله، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم ينتصر على معاوية، والإمام الحسين عليه السلام لم ينتصر على يزيد، بل انهزم وقُتِل... ولكن حقيقة ما حصل لهما لم يكن هزيمة، هو كذلك بحسب الظاهر، ولكنّه في واقعه نصرٌ، ونحن - أيضا - إذا أردنا العمل من أجل الله، فحتى لو لم ننجح، فيكفينا أنّنا عملنا بتكليفنا، [و] العمل بالتكليف، نصرٌ في حدّ ذاته».[1]

ختام

في ختام هذه المقالة التي لا تعدو كونها حتى في نظر صاحبها مجرّد محاولة تستحقّ المزيد من المتابعة والتقصّي لاكتشاف جميع عناصر الفرادة في الشخصيّة الفذّة للإمام الخمينيّ قدس سره، وثمّة كثير ممّا يمكن للمتتبّع العثور عليه، ولكن لما كنّا لا نبتغي في هذه المقالة سوى التوقّف عند نماذج فحسب دون أن نحاول التتبّع للوصول إلى استقراء تامّ الذي يحتاج إلى مجال أوسع من حدود هذه المقالة، فإنّنا نكتفي بما ذكرنا مع الالتفات إلى وجود عناصر فرادة أخرى تستحقّ أن تتابع، وبعض سمات الفرادة هذه ما له علاقة بالمنهج، وبعضها له علاقة بالظروف، أو الأوضاع المحيطة بالثورة وبقائدها، وغير ذلك من الأبواب التي أشرنا إليها أعلاه، وفي عجالة يمكن الإشارة إلى الآتي:

١- التوازنات الدوليّة وكيفية التعاطي معها.
٢- الازدواجيّة بين الثورة والدولة.
٣- حكومة القانون.
٤- الموازنة بين المصالح والمبادئ.
٥- الغيب والرهان عليه في العمل السياسيّ والاجتماعيّ.
٦- الثقة المطلقة بالأمة والرهان عليها.
٧- الموازنة بين الداخل الإيرانيّ والالتفات إلى الخارج وعدم تجاهله.

١ .صحيفه امام، ج ٩، ص ٤١٠.

المصادر

* القرآن الكريم.

١. أحمد علي، ***ولاية الفقيه عند الشيعة الإثني عشرية وموقف الإسلام منها***، الإسماعيلية القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٨ هـ، الطبعة الأولى.

٢. الأصبهاني، الميرزا عبد الله، ***رياض العلماء وحياض الفضلاء***، قم، مطبعة الخيام، ١٤٠١ هـ.

٣. الإمام الخميني، السيد روح الله، ***كشف الأسرار***، انتشارات آزادي، ١٩٤٣ م.

٤. ــــــــــــ، ***صحيفة نور***، طهران، مؤسسه حفظ آثار امام خميني، ١٣٨٩ هـ.ش.

٥. آريانبور، أميرحسين، ***زمينه جامعة شناسي***، تهران، كستره، ١٣٨٠ هـ.ش.

٦. بازركان، مهدي، ***شصت سال خدمت ومقاومت: خاطرات بازركان در كفت وكو با سرهنك غلامرضا نجاتي***، تهران، رسا، ١٣٧٥ هـ.ش.

٧. الخرسان، صلاح، ***حزب الدعوة الإسلامية: حقائق ووثائق***، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق، بلا تاريخ.

٨. عبد الحميد جودة السحار، ***أبو ذر الغفاري: الاشتراكي الزاهد***، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٤٣ م.

٩. عرفان عبد الحميد فتاح، ***نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد***، عمّان، دار عمار، ١٤٠٩ هـ.

١٠. فؤاد إبراهيم، ***الفقيه والدولة في الفكر السياسي الشيعي***، بيروت، دار المرتضى، ٢٠١٢ م.

١١. المحقق الكركي، ***رسائل المحقق الكركي***، تحقيق محمد الحسون، قم، مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٠٩ هـ، الطبعة الأولى.

١٢. مروى، أبوالفضل، «***تحليل گفتمان امام خمينى: با تأكيد بر مدل نورمن فركلاف***»، مجلة حضور، العدد ٨٨.

13. Jawaharlal Nehru, *Proceedings of the National Institute of Science of India 27* (1960).

14. Auguste Comte, *the Positive Philosophy, freely translated by Harriet Martineau*, New York, Calvin Blanchard, 1858.

15. Marx, K. 1976. *Introduction to A Contribution to the Critique of Hegel's Philosophy of Right*. Collected Works, v. 3. New York.